Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إنساني، يتوصّل خلال مدّة زمنية قصيرة نسبيًّا، إلى اكتساب تنظيم قواعد بالغ التعقيد يؤهّله لتكلّم لغته، مما يعطي الانطباع بأنّ ذهن الطفل مهيّأ بشكل من الأشكال لإتمام عملية التكلّم. وهذا الانطباع، بطبيعة الحال، يختلف بصورة أساسية، عن التفسير الذي يعطيه «سكينر» في إطار مذهب السيكولوجيا السلوكية. وهذا بالذات مما يدفع «تشومسكي» إلى تركيز اهتمامه على القدرة الفطرية عند الطفل التي تؤهله لاكتساب لغة محيطه، يقول «تشومسكي» في هذا الصدد:

«لا توجد اليوم مبرِّرات للأخذ بعين الجدّية، موقفاً فكريًّا يعزو تحقيق إنجاز إنساني بالغ التعقيد (اكتساب اللغة) إلى خبرة أشهر أو سنين بدل ردِّه إلى ملايين السنين من النمو، أو إلى مبادىء تنظيمية عصبية راسخة في القانون الفيزيائي، تشير في النهاية، إلى أنّ الإنسان فريد من نوعه نسبة إلى الحيوان من حيث كيفية اكتسابه المعرفة»(٢١).

٤ ـ ٢ ـ الحالة الأساسية للعقل

يمرّ نمو الطفل اللغوي بعدَّة مراحل مميَّزة قبل أن يصل إلى مرحلة اكتساب اللغة. والجدير بالذكر أنّ الأطفال، في كل مرحلة من المراحل التي تمكن ملاحظتها في مسار اكتساب اللغة، ينتجون البنى ذاتها في المرحلة ذاتها، وذلك من دون النظر إلى اللغة التي يكتسبونها. ففي الواقع، توصّل باحثون ألسنيّون يعملون كلٌّ من جهته، على دراسة لغة الأطفال، إلى نتائج تكاد تكون واحدة بالرغم من اختلاف اللغات التي يدرسونها، وبالرغم من المسافات الجغرافية التي تفصل بين المجتمعات التي تجري فيها الدراسات(٢٢). وقد أظهرت هذه الدراسات أنّ لغة الطفل لغة متميزة عن لغة الكبار، وتنحرف عن كلام الكبار بصورة منظَّمة، مما يحمل على الاعتقاد أنّ هذا الانحراف يبنيه الطفل بصورة مبدعة من خلال تحليل جزئي للغته وعبر قدرات ذهنية خاصة به، مما يدفع إلى الإقرار بأننا أمام قدرة فطرية يمتلكها الطفل(٢٣).

ترى النظرية الألسنية التشومسكية أنَّ الطفل يملك بالفطرة تنظيماً ثقافيًّا يمكن تسميته بالحالة الأساسية للعقل. فمن خلال التفاعل مع البيئة، وعبر مسار النمو الذاتي، يمرّ العقل بتتابع حالات تتمثّل فيها البنى المعرفية. وفيما يتعلّق باللغة

---

(٢١) N. Chomsky, **Aspects of the Theory of Syntax**, p. 59.

(٢٢) انظر كتابنا: **مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة**.

(٢٣) N. Chomsky, **Essays on Form and Interpretation**, p. 71.